حقاني..
العالم الفقيه والمجاهد المجدد (54)

أ. مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

▪ مولوي جلال الدين حقاني يقول: قوة حفظ الإسلام في أفغانستان هم العلماء وقادة الميدان.

▪ حقاني: الانقلابات العسكرية لا تنجح في أفغانستان. فشل فيها الشيوعيون وفشل حكمتيار.

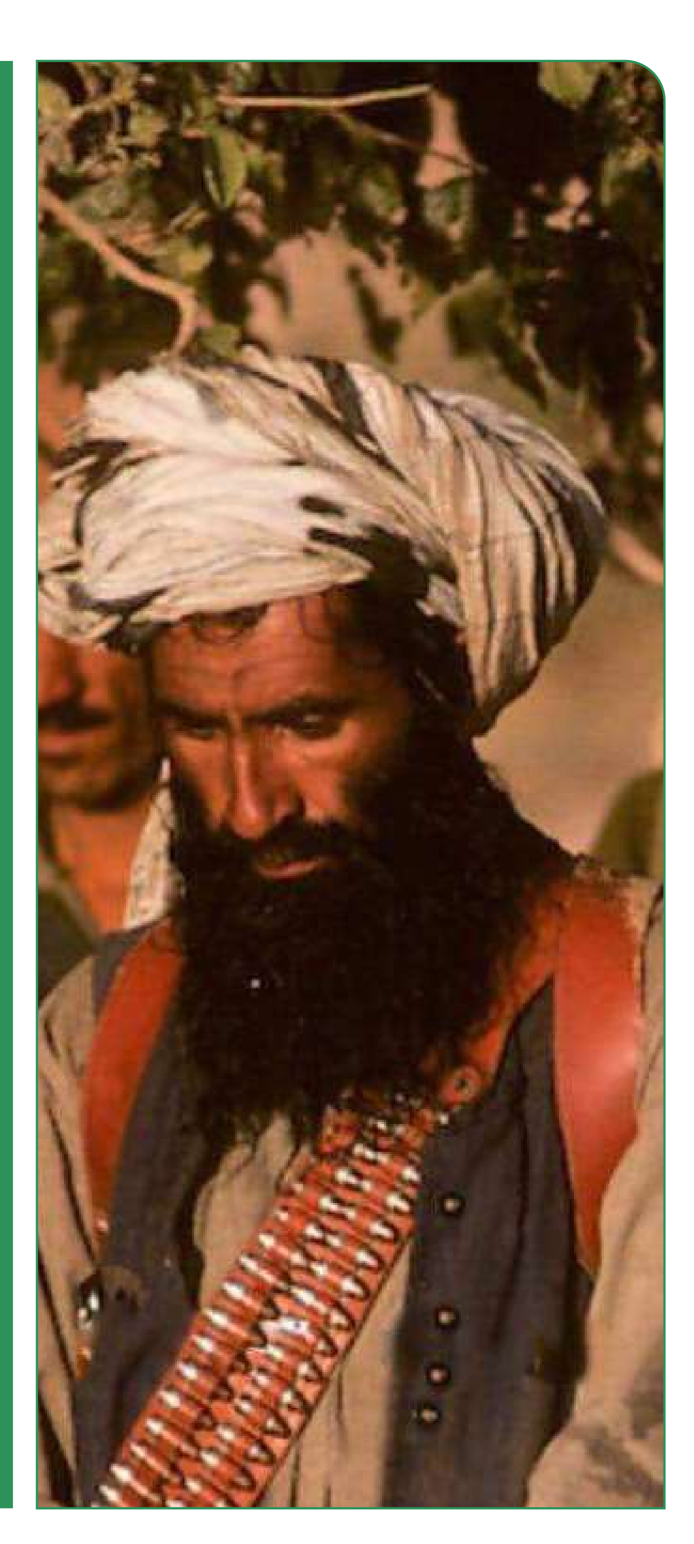
▪ حقاني: إن رفع الأعلام فوق المباني الحكومية في كابل، أو إصدار بيان انقلابي من الإذاعة، لا يقيم نظام حكم في أفغانستان.

▪ حقاني: لن ينجح حكمتيار في السيطرة على كابل متحالفا مع الضباط الشيوعيين، ولن ينجح مسعود في السيطرة عليها متحالفا مع مليشيات دوستم.

▪ بن لادن يروي قصة تشكيل حكومة مجددي، ودور سياف، وتركي الفيصل والإخوان المسلمين.

▪ اتفاق بيشاور: مدة رئاسة مجددي للدولة هي شهر واحد (!!) يعقبه بعدها برهان الدين رباني لمدة أربعة أشهر (!!)، يعقبها انتخابات لاختيار مجلس شورى.

▪ المجاهدون وصلوا إلى أطراف كابول تاركين أمر حكومتهم كي تشكلها لهم عناصر غربية في بيشاور.



جـاء التحـرك السـعودي، وقـام تركـي الفيصـل وزيـر الاسـتخبارات بدفـع مئـة وخمسـين مليـون دولار لسـياف، كـي يقـوم بتشـكيل الحكومـة وفقـا للمواصفـات المطلوبـة، وبرئاسـة مجـددي.

ونظـرا للخلافـات والكراهيـة الشـديدة بيـن قـادة الأحـزاب السبعة، ومهـارة سـياف فـي التفـاوض والمسـاومة، وتلييـن المواقـف بالـدولارات، نـجح فـي تشـكيل الحكومـة وإقنـاع القـادة الباقيـن بهـا.

مناورة سياف لحكم كابل

طبقـا لمعلومـات مـن مصـادر موثوقـة، منهـا "أسـامة بـن لادن" الـذي قابلتـه فـي بشـاور فـي الثالـث مـن مايـو 92 حيث قـال:- سـياف جمـع توقيعـات القـادة والمندوبيـن علـى مشـروعه بتشـكيل الحكومـة بـأن أجتمـع مـع كل منهـم علـى انفـراد موهمـا إيـاه أن الجميـع وافقـوا ولـم يبـق سـواه خـارج الاتفـاق، فيوقـع هـو أيضـا.

- اختيـار مجـددي رئيسـا للدولـة كان وراءه التنظيـم العالمـي للإخـوان المسـلمين، الـذي حشـد لـه وفـدا ضـم: محمـد قطـب والشـيخ الصـواف وغيرهـم. الذيـن وقعـوا بيـان الموافقـة علـى حكومـة مجـددي ودعـوة حكمتيـار لوقـف القتـال.

مناورات مسعود وحكمتيار لحكم كابل

مسـعود لـم يكـن راغبًـا فـي حـل إسـلامي لقضيـة بـلاده، ولا حتـى حـلاً أفغانيًـا. كان يعـرف حـدوده تمامًـا كورقـة صغيـرة. لـذا كان مسـعود يخاطـب بيـادق بيشـاور، الكسـالى المتباغضـون، حتـى يسـرعوا بالحركـة طالمـا أنّ الزمـام مـازال بيـده فـي كابـول. وهـو واثـق مـن عـدم قدرتـه علـى الإمسـاك بـه طويـلا، خاصـة إذا نقل القـادة الميدانيـون قواتهم إلـى حوافهـا ـ ومعظمهـم كارهـون لـه لأسـباب مختلفـة إمـا عرقيـة أو سياسـية أو شـكًا فـي نوايـاه غيـر الإسـلامية.

إذن مسـعود هـو الآخـر كان متعجـلًا علـى تشـكيل حكومـة مـن بيـادق بشـاور كخطـوة أولـى لاسـتبعاد حـل إسـلامي قريـب. ثـم قـام بإشـعال حـرب أهليـة طويلـة الأمـد لاسـتبعاد حـل إسـلامي علـى المـدى البعيـد.

- أمـا غريمـة حكمتيـار فـكان يتحـرك علـى الجانـب الآخـر المكمـل والمتمـم لعمـل مسـعود. وكان يديـر عملـه وتحركاتـه كلهـا ضبـاط اسـتخبارات باكسـتانيون كانـوا ملاصقيـن لـه طـول الوقـت، حتـى بـدأت الحـرب حـول كابـول وبـدأت أفغانسـتان كلهـا تحتـرق بأيـدي أبنائهـا.

قوة حفظ الإسلام: العلماء وقادة الميدان

ظـل مولـوي حقانـي يؤكـد دومـا: إن قـوة حفـظ الإسـلام فـي أفغانسـتان هـم العلمـاء وقـادة الميـدان. ويقـول إن محـاولات السـيطرة علـى الحكـم بالانقـلاب فـي أفغانسـتان قـد فشـلت مـع الشـيوعيين وسـقط حكمهـم. وفشـلت مـع حكمتيـار عندمـا تحالـف مـع "شـاه نـواز تانـاي" رئيـس الأركان الشـيوعي وقـت الجهـاد. ولـن ينجـح حكمتيـار فـي الاسـتيلاء علـى كابـل برفـع أعـلام حزبـه علـى المبانـي الحكوميـة وتحالفـه مـع ضباطهـا الشـيوعيين. وكذلـك لـن يسـتطيع مسـعود أن يحكـم كابـل متحالفـا مـع ميليشـيات عبـد الرشـيد دوسـتم.

كان مولـوي حقانـي يثـق تمامـا فـي أن القـادة الميدانييـن يشـكلون تيـاراً إسـلامياً قويـاً، مسـلحاً ومنتصـراً. هـؤلاء يمكـن أن يغيّـروا التيـار السياسـي السـائد، ويتولـون قيـادة الميـدان بدعـم مـن العلمـاء والقبائـل. وقتهـا سـوف يقتحمـون كابـول ويقضـون بسـهولة علـى مسـعود وحليفـه عبـد الرشـيد دوسـتم، الرجـل الأكثـر كراهيـة فـي كل أفغانسـتان، خاصـة فـي مناطـق البشـتون.

أثنـاء حديثنـا عـن الوضـع السياسـي فـي أفغانسـتان، والحكومـة الجديـدة برئاسـة صبغـة الله مجـددي، قلـت لمولـوي حقانـي إن مجـددي عـار علـى الدولـة الجديـدة وأنـه لـم يشـارك حتـى بالكلمـة لصالـح الجهـاد. وأنـه أصـدر فتـوى ضـد حقانـي شـخصياً بأنـه " باغـي" لأنـه اعتـرض علـى اتصـالات مجـددي بالأمـم المتحـدة وروسـيا، ولأن حقانـي يهاجـم المـدن، وهـو عمـل يصفـه مجـددي بأنـه منـاف للإسـلام (!!).

((نلاحـظ إلـى الآن الفتـاوى "الإسـلامية" المتطابقـة مـع المصالـح الأمريكيـة، مازالـت تصـول وتجـول فـي العالـم الإسـلامي مـن "مشـايخ" وقـادة إسـلاميون ومثقفـون إسـلاميون وعلمانيـون وفنانـون ونسـاء "متحـررات". إنهـا فوضـى الفتـوى التـي تعصـف بمصيـر المسـلمين وتـكاد أن تعصـف بالديـن نفسـه))..

- أجابنـي حقانـي قائـلا: فـي دول أخـرى يكفـي مجـرد الوصـول إلـى الإذاعـة وتـلاوة بيـان، لتتـم السـيطرة علـى الدولـة. أمـا فـي أفغانسـتان فالقـدرة والسـلاح فـي يـد القـادة المجاهديـن، وكلهـم مجمعـون علـى تطبيـق الإسـلام وشـرائعه.

ولـن يسـتطيع مجـددي أو غيـره حكـم أفغانسـتان بـدون تطبيـق الشـريعة وحيـازة رضـى المجاهديـن والعلمـاء.

الجمعة 24 أبريل 1992:

انتهـت جلسـتنا مـع حقانـي فتركنـاه متوجهيـن إلـى جولـة فـي لوجـر، وقـال لنـا إنـه سـيتبعنا إلـى هنـاك.

أخبـار الإذعـات تفيـد أن حكومـة مجـددي فوضـت شـئون الأمـن فـي كابـول إلـى مسـعود. وقالـت أن القيـادات الميدانيـة حـول كابـول موافقـة علـى ذلـك. لكـن حكمتيـار نفـى ذلـك وأعلـن اعتزامـه إسـقاط طائـرة حكومـة مجـددي إذا حاولـت الهبـوط فـي كابـول.

المطـر ينهمـر بشـدة. وشـاهدنا سـيارات مولـوي حقانـي فـي طريقهـا إلـى منطقـة "كلنجـار". الأسـعار مشـتعلة فـي لوجـر، ولا نجـد مـا نأكلـه، فاشـترينا 24 بيضـة بسـعر خمسـمئة روبيـة باكسـتانية أي بسـعر خـروف صغيـر.

- منـذ ليلـة أمـس نسـمع أصـوات طائـرات فـي الجـو. الآن لا دولـة ولا جيـش، ولا يـدري أحـد طيـران مـن هـذا. كنـت أتصـور أنـه طيـران باكسـتاني أو أمريكـي.

أكد لنا المجاهدون في لوجر وجود قتال بين مسعود وحكمتيار في كابول، سقط فيه 14 قتيل ليلة أمس وصباح اليوم. وأن حكمتيار يدفع تعزيزات في اتجاه كابول.
كنا نتقدم في لوجر بسيارتين. لأننا كنا نرتب دوريات مستمرة لأفرادنا بهدف التعرف على الأرض ومتابعة الأحداث عن كثب.
كنا ننوي الوصول إلى مركز "محمد أغا" وهو الأقرب إلى حدود محافظة كابول. فغادرنا "كلنجار" ووصلنا إلى مضيق "تنجي". على حافته الغربية أنشأت مجموعة من العرب المناصرين لحكمتيار معسكراً جديداً على عجل، سيكون له في الفترة القادمة دورا ملموساً في الحرب حول كابول. وأسموه معسكر اليرموك. وقام على تمويله وقيادته عرب قادمون من الولايات المتحدة. كان الرافد العربى الأهم في دعم حكمتيار هم جماعة أبومعاذ الخوستى (جماعة أبوالحارث سابقا). فقد كانوا أكثر خبرة قتالية. قمنا بزيارة قصيرة لمعسكر اليرموك الذي كان في بدايته المبكرة.
- ما أن صرنا على الطريق العام حتى سمعنا صوت طائرات. إنها الطائرات الأفغانية ذات اللون الفضي. ظننا أنها لن تقصفنا بعد أن أصبحت "طائرتنا". فصاح أبوالحارث بصوته الجهوري وهو يلوح لها بيديه (طيران إسلام.. طيران إسلام).
وسريعا جاءه رد التحية بسلسلة من القنابل الثقيلة. اثنتان قريبتان منا جدا، سقطت الأولى على الأرض الزراعية الغارقة بمياه قنوات الري المحطمة، فغطتنا بالطين والأحجار. كان عندي وقت حتى أقذف بنفسي تحت شاحنة متوقفة إلى جانب الطريق. القنبلة الثانية أكثر قربا منا، ولكن موقفي كان أفضل وكذلك معظم الباقين ماعدا الكومندان خواناى الذي أصبح تمثالا من الطين. فوقف بعدها يسب ويلعن، بالصوت الأعلى، مسعود ودوستم وباقي أقاربهما من الأعلى والأسفل. سقطت قنابل أخرى قريبة من مركز العرب ولكن بلا إصابات.
حكمتيار يوجه الرسائل باللاسلكي إلى قواته في كابول: تقدموا.. قاتلوا حتى ترتفع رايات الحزب الخضراء فوق كل كابول.
ومع هذا فأخبار كابول تفيد باستيلاء غريمه مسعود على كل ما هو مهم فيها، ولم يتبق لحكمتيار سوى الفتات، يقال أن من بينها وزارة الداخلية والضباط البشتون فيها. فريق الضباط البشتون المنضمين إلى حكمتيار شمل أسلم وطنجار بطل الانقلاب الشيوعي عام 1978، والجنرال شاه نواز تاناي رئيس الأركان السابق وبطل الانقلاب المنتظر الذي فشل عام 1990.
- اجتمع حول حكمتيار أقطاب التآمر التاريخي في أفغانستان وعزز ذلك نزعته التآمرية الانقلابية التي لم تنجح ولو لمرة واحدة في تاريخه. فرتب مع الانقلابيين الشيوعيين السابقين مؤامرة جديدة للاستيلاء على كابول ولكنه فشل كالعادة.

السبت 25 أبريل 1992:

أشعر بحزن شديد من التشكيل الحكومي الجديد في بشاور والتي أسميتها حكومة "بطرس غالي" سكرتير عام الأمم المتحدة، وكان وقت تشكيل تلك الحكومة موجودا في" إسلام آباد". وصلتنا أخبار تقول بأن رئيس وزراء باكستان "نواز شريف" بذل مجهوداً كبيراً في تشكيل حكومة مجددي.. المفارقة هي أن المجاهدين قد وصلوا إلى أطراف كابول بينما تركوا أمر حكومتهم كي تشكلها لهم عناصر غربية في بشاور.
هناك اشتباكات بين مسعود وحكمتيار. الأول يستخدم الطائرات في القصف وحكمتيار يتبع أسلوب غريبا كانت نتائجه عليه سيئة جدا. كان يذيع على أجهزة اللاسلكي وعبر بيانات للإعلام بأنواعه عن معلومات مختلقة تماما عن تقدم على الأرض، وإنجازات ومعارك لا أصل لها في الواقع. كان ذلك ديدنه طوال حياته الجهادية، ولكن ليس إلى هذه الدرجة التي نشاهدها الآن. خاصة أنه يتكلم عن العاصمة وما حولها وليس عن مناطق نائية لا يصلها أحد. لذا فسرعان ما تبين زيف إدعاءاته، وبسرعة انهارت هيبته ومصداقيته داخليا وخارجيا.
اليوم أخبار اللاسلكي من طرف حكمتيار تتكلم عن تقدم للحزب في أهم منشآت كابول مثل وزارة الدفاع ودار الأمان. وتكلم أيضا عن اشتباكات عنيفة مع قوات مسعود التي تساندها الطائرات. حكمتيار هدد بقصف المطارات حتى يمنع الغارات ضد قواته، وأيضا لمنع حكومة مجددي من الوصول إلى كابول عن طريق الجو. راديو لندن شكك في جدية تلك التهديدات وعدم قدرة حكمتيار على تنفيذها.
أخبار بشاور تقول أن حكومة مجددي مكونة من خمسة عشر وزيرا وأن مدة رئاسته للدولة هي شهر واحد (!!) يعقبه بعدها برهان الدين رباني لمدة أربعة أشهر، ثم تأتي انتخابات لاختيار مجلس شورى.. الخ.
استسلمت كابول تماما هذه الليلة، علمنا ذلك في صباح الغد، وبهذا يكون تسلسل تساقط المدن الرئيسية قد تم كالتالي: استسلمت جرديز، وبعدها بثلاثة أيام استسلمت جلال آباد، وبعد ذلك بيومين استسلمت كابول.
ذهبنا ليلا إلى مركز الدبابات في جرديز لمقابلة مولوي حقاني، كان في جلسة شورى موسعة ومعه مولوي نظام الدين والجنرال صافي. بعد ذلك هناك اجتماع آخر مع جنرالات جرديز المستسلمين. فأخذنا منه موعدا للغد.

الأحد 26 أبريل 1992:

في الثامنة والنصف صباحاً جلسنا مع مولوي حقاني في غرفته في مركز الدبابات.
قال حقاني يصف ما حدث في كابول:
{البقية في الحلقة القادمة إن شاء الله}